

وكتبتها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجادل ما يجب اعتقاده في مولاة الذي أرسله واضطناه من بني اسرائيل المصطنعين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية: . سيقولون: انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤصر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول: ولكن نقول لهؤلاء ان اليهود في تاريخ البشر هو مياهم الى الوثنية واتمدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده . وامل سر التثليث جاء من هنا - فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الالهي به ان يدعوهم الى التثليث ويقال تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظمهوره في مدة محمد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتوله عاقل . وان قالوا: ان قضية التثليث غير معتولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي: نقول فلم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولاقديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا لازم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جهلا أو كاذبا أو موريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث قديما تقدم من تقيده

س.ن. ان

في الأنجيل الصحيح

(التبتة الثانية من مقدمة كتاب الانجيل لفياسوف تولستوي)

قال: «ما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوفي الخالص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحضني على الاتجار ولسكنني ذكرت حالي في عهد الطفولة حينما كان الايمان

راسخاً في نابي وكن للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راضين بالايان ولم يبظروهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مملوءة بالاماني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوجت به الي حكمتي وحكمة امثالي وعاودت انظر كرتة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اونئك القوم الذين كنت اراهم عاشرين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذا النصرانية المعمول بها ، على الاصول المتبعة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في التيبوع . رأيت ماء صافيا مشوبا بالاكدار والاوخال وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ اني خاطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كانتا هاتين العقيدتين اجنبتان عنها بل مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب والسكنه بعد الكد والكدح والتعب والنصب يعترفه على بضع لآلىء تعلق قيمتها الوصف والتقدير فتل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك الآلىء مع بقية ما حواد الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمذنبين بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما يجب عليه فعلمه بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالاوخال والرمال . وهذا لعمرى موقف حرج . واقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تخلصها منها وتميزها عنها

لم يكن لي علم بما هية انور وكان يحظر ببالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق والسكنى لما ادركت ان انور وحده هو حياة اناس طفقت ابحت عن مطالع انور وقد عثرت عليها في الانجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوفيق والتطبيق فلما وصلت الى هذه المشرق التي ينبعث عنها انور انبهرت

من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج فؤادي . يتعلق بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد ألفت هذا الجواب مطابقتاً من كل الوجوه للجواب الذي نالته الأمم الأخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لأعن مسألة لاهوتية أو تاريخية ولذلك لم يكن في العلم بالوهية المسيح من عندها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها الروح القدس كما أنه لم يكن يعينني العلم بالذي كتب الانجيل ولا بوقت تسطيرها ولا بما إذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الامثولة صادرة عن المسيح نفسه أم لا . وإنما الامر المهم عندي هو ذلك الثور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ الف وثمان مئة عام والذي استضأت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا الثور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من عنايتي على الاطلاق

ثم أخذت أنظر الى هذا الثور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كلما تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاطم على التوالي بين الحق والكذب وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالماً بنفسه وكنت احاول فنونا من التأويلات العنصرية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تراءى لي في ثوبها الناصع الجميل وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى وجد في الذراع نقصاً تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكناً في نفسي . وإذا لم يكن الجنون قد استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه ايضاً مثل هذا الوجدان حينما يقرأ ترجمتي الكبيرة الانجيل فان كل نظرية من نظريات مشفوعة بالدليل اللغوي وبمقارنة النصوص المختلفة ببعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الاساسية التي بني عليها تعليم المسيح

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بمأوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرّتها على أرضها . ان السبب الاصيل لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمفالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تخطر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسول الوثنيين وكالرسول القائم بالاحتجاج (البروتستانتى) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصنع الخارجية فقط كالحتان وغيره . بل هو الذي أدخل في التصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تتبدى من يوم الخليقة وتتمد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بألوهية المسيح لا يلزم (كما يظهر) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التورات والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) النار : هذا هو ما صكنا نفقده وصرّحنا به صرارا وقد سبق ان سينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولاغرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ماتوا في افكارهم وما آفة الحق الاتقليد (٢) كذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والمزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لا ينبغي أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق التقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفسيرات لا تدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفسيرات في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الحوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلامهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبثت بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين وتعاليم الاربوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح . فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستكبرة لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتنقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبثت بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لا تزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناقضة تعددا لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التمدد الذي لا يتناهي انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله
لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعليم
الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله
نزل على الارض لاطهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق
بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على
انه لم يكن إله . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها
في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الغرض
ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء
الرجال ونوابهم فان تعليمه لا يترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب
الرجل العظيم لا يكون عظيماً الا لسكونه أو ضح بصفة صريحة واضحة ما قاله غيره بطريقة
مبهمة بعيدة عن الإدراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن
ان يكون عظيماً فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة
واحدة يشتركون فيها على السواء وإنما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن
وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب
اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون
بالضلال على من يخالفهم وأنهم لا يودون لهم السوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان
ذلك مما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد
ولده غير الرغبة في ممارسة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الشرور والجنون
ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن
متهمي الشرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله
نفسه على لسانه . ولأرى اكذب من ذلك الذي يجيب مثل هذا الانسان بقوله :
« كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته إليه على خط
مستقيم » . وهذه امري طريقة الجامع كلها والكنايس بلا استثناء والشيع على
اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين .
هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تألم من عيب آخر داخلي يتمها أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة
وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بأنها
منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لا تعني بيان جوهر هذا الوحي
ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع أنها تدعي بأنها تفقت عن الروح
القدس وأنها متممة لهذا الروح وهي تسمى هذه التأويلات بالدين المسيحي
فالمؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة
ونفس الامر بثلاث جهات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فانهم يعتقدون بالوحي
الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى واليسع
والروح القدس. ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده
قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي
الذي تلقاه. أما حالة الكنائس المسيحية فهي على تقيض ذلك بالارة فانها بدلا من
ان تسمى دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فانها تقول
وتؤكد بان دينها هو دين اليسع وأنه مبني على تعليم اليسع بحيث انها في الحقيقة
ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم اليسع وبشهادته
(لها بقية)

باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرّة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراءة المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من
كلام غيرنا ان نتقدم ما نراه فيه متقدماً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك من سلا
الينا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان
أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يتصد صاحب المجلة الى إثباته فيجبي في
الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يمتحج لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل
ما ينشره الغير بمقال يتقدمه فيه مطلقاً اذا هو وجد ما يصح ان يتقدم

وما نتقدم علينا بالنص سكوته على ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر
الباب وقرّة العين في التابئين الذين يمدوا احد هم بأنف. قال المنتقدان الباب رجل مبتدع دجال